مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

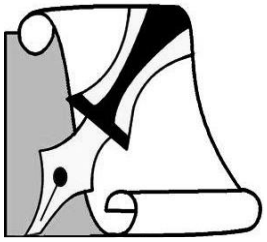

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

جدل سياسي وإعلامي إسرائيلي حول اغتيال السنوار بين مؤيد ومعارض
المقاومة الفلسطينية تهدد. ومصر تحذر.. وجيش الاحتلال يعارض

مع كل ضربة توجهها المقاومة الفلسطينية ـ سواء قام بها افراد مستقلين تنظيميا أو مجموعات فصائلية، للداخل الصهيوني ـ وآخرها العملية البطولية التي نفذها الشابين الفلسطينيين أسعد الرفاعي وصبحي أبو شقير، في مستوطنة "إلعاد" المقامة على أراضي المزيرعة المهجرة ، وأدت لمقتل ثلاثة إسرائيليين، تتعالى بعض الأصوات الاسرائيلية، المطالبة بتصفية قيادات المقاومة الفلسطينية، ظنا منها ان ذلك، قد يشكل رادعا لها، رغم أن إسرائيل تعلم علم اليقين، أن استراتيجية القتل هذه، اثبت فشلها وعقمها وعدم جدواها، لا بل انها اعطت في كل مرة لجأ فيها الصهيوني الى هذا الخيار، نتائج عكسية بدأت تتلمسه تل ابيب حاليا، من خلال الزخم المقاوم المتصاعد، والردود الصاعقة التي تقوم بها المقاومة في اعقاب كل اغتيال او عدوان على الشعب الفلسطيني عموما وقيادات المقاومة خصوصا.

ومن هنا، وبعد ساعات على عملية العاد البطولية، انطلقت في إسرائيل حملات تحريضية مركزة وممنهجة شاركت فيها وسائل إعلام عبرية وأعضاء من الكنيست الصهيوني، دعت إلى اغتيال قائد حركة حماس في قطاع غزة يحيى السنوار، بذريعة دعوة السنوار الفلسطينيين لتجهيز كل ما في جعبتهم من أسلحة قبل يومين من العملية. واستكمالا لهذا التحريض طالب عضو الكنيست اليميني المتطرف إيتامار بن غفير بقصف منزل السنوار وقتله.

وقال بن غفير: "على طائرات سلاح الجو الآن إلقاء صواريخ على منزل السنوار الذي دعا لشن هجمات بالسلاح والفؤوس، واغتياله، هذه هي الطريقة التي يتم بها القضاء على "الإرهاب" وفق تعبيره

ما يجدر التوقف عنده، أن هذه الأجواء الحالية من التهديد باغتيال السنوار، تذكرنا بالمشهد ذاته، عندما أبرزت إسرائيل دور قائد سرايا القدس، الذراع العسكرية لحركة "الجهاد" الإسلامي، في المنطقة الشمالية بهاء أبو العطا، الذي تعرض لتحريض مماثل، قبل أنّ يُغتال مع زوجته في 12 تشرين الثاني 2019، مع الفارق ان الظروف اصبحت مختلفة الان، إن من حيث معادلات الردع التي فرضتها

المقاومة الفلسطينية في الاونة الاخيرة على الكيان الغاصب، او لجهة تطوير إمكاناتها وقدراتها، والتي باتت تحسب لها إسرائيل ألف حساب، وبالتالي تحاذر الدخول في مواجهة مع المقاومة غير مضمونة النتائج أو ربما ستتطور الى حرب اقليمية لا تحمد عقباها بالنسبة لإسرائيل.

لنبدأ من التحريض الإعلامي على قتل السنوار.

منذ لحظة وقوع عملية العاد، نشرت مختلف القنوات المتلفزة مقتطفات من خطاب السنوار الأخير بغزة، والذي حذر الاحتلال فيه من استمرار اقتحاماته للأقصى، داعيًا لتصعيد العمليات ضد الاحتلال وفي عمق المدن المحتلة عام 1948.

وركزت تلك الوسائل على ما قاله السنوار في خطابه بدعوته للشباب باستخدام الأسلحة النارية والبيضاء بما فيها "السكين" و "الفأس".

بدورها تبنت بعض الصحف الاسرائيلية عبر عدد من كتابها المعروفين، حملات تصفية السنوار، متهمين إياه بالمسؤولية عن "التحريض" على العملية. وبررت ذلك بأن السنوار هو "المسؤول عن العملية، كونه هو من يمنح غطاءً دينياً يشجع الأفراد والمجموعات على ضرب اسرائيل.

وفي محاولة للتأكيد على فعالية وصوابية خيار الاغتيال، استشهدت بعض الصحف العبرية، بتعامل تل أبيب مع الأمين العام لـ"حزب الله" السيد نصر الله، معتبرة انه حينما تم تصنيفه "كهدف للتصفية من قبل إسرائيل، لم يخرج الأخير من مكانه"، واستطردت قائلة انه "لا يمكن أن يحظى السنوار بتعامل أفضل من قبل إسرائيل، يجب أن يتحول إلى هدف أول لأجهزة الأمن، ويجب أن ينتهي إعلان ذلك بتصفيته".

وفي معرض دفاعها عن هذه المطالبات بقتل السنوار، رأت الصحف العبرية، ان قيادة "حماس" في غزة التي تتمتع بحصانة واصلت التحريض، ومع انهيار هذا التكتيك، لم يعد مفر سوى الانتقال الى تفكير استراتيجي لصدّ موجة الإرهاب". ولفتت الى ان "عملية إلعاد الفظيعة، قد تكون نقطة التحول، وأنه ربما حان الوقت لتغيير هذه السياسة" مشددة على انه "قد حان الوقت لإدخال يحيى السنوار إلى معادلة الدماء. ربما حان الوقت لأن نجبي منه الثمن وفوراً."

وخلصت هذه الصحف إلى القول "حماس" تلعب لعبة مزدوجة، فهي تريد تصعيداً خارج القطاع، بينما تواصل تعزيز قوتها في القطاع وتحسين الأوضاع فيها" واكت على انه "لا يمكن وممنوع احتواء العملية او الاكتفاء بالقبض أو قتل منفذي العملية" وأضافت "السنوار يعلم وضع نفسه في صدارة قائمة المطلوبين. لقد اجتاز الخطوط ولا طريق للعودة."

. تضارب في مواقف وسائل الاعلام العربية من اغتيال السنوار؟

المفارقة أنه في اليوم التالي، ارتفعت اصوات اعلامية، مناقضة تماما للمواقف اعلاه، وبالتالي اعلنت معارضتها لاغتيال السنوار معتبرة أن "لاغتيال السنوار يوجد معنى فوري واحد: مواجهة مسلحة قد تكون كبيرة أو صغيرة، وقد تكون أيضا مكعب الدومينو الذي سيتدهور إلى مواجهة شاملة في عدة جبهات."

وعرضت الأقلام الإعلامية المعارضة وجهة نظرها بالقول: "سيكون من الصعب مفاجأة السنوار الآن، بعد كل التهديدات والتصريحات. والاغتيال يعني جولة حربية مع غزة، لا تريدها إسرائيل الآن". واكدت ان "عشرات الاغتيالات لقادة الحركة، وبينها اغتيال الشيخ أحمد ياسين، لم تدفع حتى اليوم أي إنجاز إسرائيلي هام، باستثناء إشباع شهية الانتقام لفترة قصيرة. والتجربة تدل على أن هذه تزول فورا بعد العملية المضادة الأولى" التي ينفذها فلسطينيون .

أما اللافت هو تحذير بعض الصحف العبرية من اتخاذ القرار بالاغتيالات بالاستناد إلى العواطف وغريزة الانتقام، مشيرة الى ان "الاغتيال ليس المرحلة الأخيرة من المعركة، وإنما المرحلة الأولى فيها. وبعد الاغتيال بوقت قصير جدا ستبدأ معركة يجب أن نكون مستعدين لها، وعندها تنتهي المعركة سنبقى مع الواقع في غزة، الذي لن يتغير."

كما تحدث صحف عبرية اخرى، عن الفشل الاستخباراتي في النيل من قيادات المقاومة اثناء العدوان على غزة في أيار 2021، حيث كان الجيش الإسرائيلي، أبلغ رئيس الوزراء حينها بنيامين نتنياهو بأنهم أنهوا مهامهم وأنه بالإمكان إنهاء العدوان، لكن نتنياهو حث على الاستمرار وطالب بإحضار أحد رأسين، السنوار أو ضيف. وحاول الجيش الإسرائيلي والشاباك اغتيالهما عدة مرات، والتركيز على ضيف خصوصا، لكن دون نجاح.

وليس هذا فحسب، فالجيش الاسرائيلي اعترف بفشله على المستوى التكتيكي، وحتى أن رئيس أركان الجيش، أفيف كوخافي، قال بصوته إنه فشلنا بعد عملية إلعاد التي تضاف إلى عملية تل أبيب، التي نُفذت بعد نشر مئات الجنود عند الثغرات في الجدار."

وماذا عن الوساطات لتهدئة الاوضاع في الاراضي المحتلة؟ اليكم التفاصيل

حتى قبل وقوع عملية العاد، كان الوسطاء يعملون على إعادة الهدوء في المناطق الفلسطينية، خصوصا مناطق الضفة الغربية، من خلال محاول وقف التصعيد الحاصل عبر معالجة الجذور ونزع فتيل الانفجار الخطير، وذلك بعد كشف النقاب عن توصيه رفعها جيش الاحتلال إلى المستوى السياسي في تل أبيب، تعارض الأصوات المطالبة باغتيال قائد حماس في غزة يحيى السنوار.

أتت هذه الاتصالات، استكمالا لاتصالات أخرى قام بها الوسطاء، خاصة الجانب المصري خلال الفترة الماضية، وتحديدا في نهايات شهر رمضان، بهدف إعادة الهدوء الكامل في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يشمل وقف العمليات التي تخطط لها الفصائل الفلسطينية، وإعادة الأوضاع لما كانت عليه قبل شهر رمضان.

وتخلل الاتصالات الجديدة نقل رسائل عبر الوسطاء بين غزة وتل أبيب. ففي الوقت الذي طالبت فيه الأخيرة بوقف العمليات في مناطق الضفة، وتلك التي تضرب في مدنها الرئيسية، حذرت فصائل المقاومة من أي عمل قد يفجر الموقف بشكل خطير، لا يتوقعه أحد، حال أقدمت حكومة تل أبيب على تنفيذ عملية اغتيال لأحد قادة المقاومة، وتحديدا يحيى السنوار، لترميم صورتها أمام الجمهور الإسرائيلي، ولوحت بعودة العمليات المسلحة الكبيرة داخل المدن الإسرائيلية، وبهجمات قوية من قطاع غزة.

وتضمنت تلك الاتصالات، السابقة والجديدة التي تبعت "عملية إلعاد"، طلب الوسطاء من حكومة تل أبيب العمل بشكل سريع على وقف كل الأفعال "الاستفزازية" التي ترتكب في القدس وتحديدا في المسجد الأقصى، بما في ذلك هجمات المستوطنين ضد مناطق الضفة، كونها كانت السبب في تصعيد الفعل المقاوم خلال الفترة الأخيرة.

بالمقابل، طالبت إسرائيل بأن يتم وقف ما سمته "التحريض الإعلامي"، لفصائل المقاومة، والذي ينعكس على الميدان في الضفة الغربية، ويتجسد في صورة عمليات فردية.

ـ استبعاد مصري لعودة إسرائيل لسياسة الاغتيالات

في ظل هذه الأجواء المحمومة، استبعدت مصادر مصرية مطلعة على ملف الوساطة التي تقودها القاهرة بين فصائل المقاومة الفلسطينية، وحكومة الاحتلال الإسرائيلي، إقدام السلطات في تل أبيب في الوقت الراهن على العودة لسياسة "قطع الرؤوس"، في إشارة إلى عمليات الاغتيال في صفوف قيادات الفصائل.

وأكدت أن الترويج الإعلامي الإسرائيلي بشأن السنوار بمثابة محاولة لامتصاص حالة الغضب في الشارع الإسرائيلي في أعقاب فشل احتفالات ما يسمونه بذكرى الاستقلال، ذكرى النكبة الفلسطينية، بعد عملية إلعاد.

وقالت المصادر"، إن المسؤولين المصريين المعنيين في المؤسسات المعنية بإدارة ملف الوساطة، أبلغوا الجانب الإسرائيلي في وقت سابق عندما تصاعد الحديث عن احتمالية اغتيال السنوار في أعقاب معركة سيف القدس العام الفائت، أن المساس بالسنوار أو أي من قادة حركتي "حماس و"الجهاد الإسلامي" معناه اتخاذ إسرائيل قراراً بإطلاق إشارة البدء لمواجهة عسكرية شاملة.

وأضافت المصادر أنه "خلال أكثر من جولة من المحادثات مع قادة الحركتين، كان التأكيد على أن المساس بالقادة في أي منهما، لن تكون بعده مفاوضات أو تهدئة، مشددين على أن "القادة" والقدس "هما الخطان اللذين لا عودة بعدهم".

وأشارت المصادر المصرية إلى أن "جيش الاحتلال الإسرائيلي سيفكر كثيراً قبل الشروع في اغتيال أي من قادة المقاومة السياسيين"، خصوصاً في الظرف الراهن، الذي تخشى فيه الحكومة الإسرائيلية من تفجير مواجهة تجد فيها إيران موطئ قدم لها.

تحذيرات إسرائيلية من المساس بالسنوار.

بالتزامن مع هذه الوساطات، خرجت أصوات إسرائيلية من وزراء ومسؤولين أمنيين وعسكريين، كلها تحذر من خطورة الإقدام على اغتيال السنوار.

وفي هذا السياق نقلت "قناة كان"العبرية، عن نائب وزير الاقتصاد الإسرائيلي يائير غولان قوله: "استهداف قادة كبار في حماس سيضر باستقرار الحكومة، وبشكل لا لبس فيه سيضر باستقرار الجيش الإسرائيلي".

من جهته قال مسؤول أمني إسرائيلي كبير" من يعتقد أن اغتيال السنوار سيؤدي إلى انتهاء موجة الإرهاب، فهو مخطئ". واعتبر إن موجة العمليات الحالية ناجمة عن "تطرف ديني، صحيح أن السنوار يؤججه، لكنه ليس الوحيد"، مضيفاً: "نحن نمرّ بمرحلة تشبه انتفاضة السكاكين (حدثت في عام 2015)، لكنها أكثر شدة، لا توجد جهة محددة يمكن تحديدها كمسؤولة عن هذه الموجة والعمل ضدها".

وليس بعيدا عن ذلك، تجمع القيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية، على أن موجة عمليات المقاومة الحالية ستطول. وترى هذه القيادات أن كلاً من المؤسسة الأمنية ورئيس الحكومة نفتالي بينت باتا يدركان أن إسرائيل تمرّ في أوج موجة من العمليات، وأن هذه الموجة ستتواصل بعد انتهاء شهر رمضان.

وفي محاولة لتعويض عن فشلها، تعتزم إسرائيل إرسال فرق اغتيال لقتل قادة في حركة حماس في الخارج، بادعاء الانتقام للعمليات التي نفذها فلسطينيون في البلاد ومقتل إسرائيليين فيها، بحسب تقرير نشرته صحيفة "التايمز" البريطانية. ونقلت الصحيفة عن مصادر قولها إن إسرائيل أبلغت "حلفاءها" بذلك. وحددت الصحيفة اسمي قياديين في حماس قد يكونا هدفين للاغتيال وهما صلاح العاروري، الذي وصفته بأنه "مدير الشبكات العسكرية السرية في الضفة الغربية"، و زاهر جبارين، "المسؤول عن تمويل الشبكات والعاملين فيها."

وماذا عن موقف المقاومة من التحريض على السنوار

على أرض الواقع، تأخذ المقاومة في غزة حملة التحريض الإسرائيلية لاغتيال قائد حماس على محمل الجد، مع عدم خروج مواقف رسمية إسرائيلية من الحكومة أو قادة الجيش والأمن تتبنى الفكرة. ولذلك حذرت المقاومة الاحتلال من خطر إقدامه على تنفيذ هكذا أمر، ما يدلل على عدم ثقة المقاومة بالرسائل الإسرائيلية التي نقلتها وسائل الإعلام العبرية.

وقد أصدر أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، بيانا شديد اللهجة، حال حاول المساس بالسنوار، أو أي قائد آخر بالمقاومة.

وحذر من أن المساس ب السنوار أو أي من قادة المقاومة هو إيذان بزلزال في المنطقة وبرد غير مسبوق، وستكون معركة سيف القدس حدثا عاديا مقارنة بما سيشاهده العدو، وسيكون من يأخذ هذا القرار قد كتب فصلا كارثيا في تاريخ الكيان وارتكب حماقة سيدفع ثمنها غاليا بالدم والدمار.

كذلك أصدرت فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، بيانا ردا على المطالبات الإسرائيلية باغتيال السنوار، أو أي من قادة المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج، وقالت إن إقدام الاحتلال على هكذا خطوة ""سيفتح عليه بابا من أبواب جهنم".

كما طالبت الفصائل الفلسطينية، في غزة بعدم قيام سلطات الاحتلال بالمساس بأي من التسهيلات التي أدخلت مؤخرا على الحصار المفروض على السكان، بما في ذلك حركة المعابر والتجارة وإعادة الإعمار.

ـ ضغوط أمريكا على مصر لمنع روسيا من لعب أي دور في التهدئة

على خط مواز، وفي تطور لافت بالغ الدلالة، تلقى مسؤولين مصريين اتصالات أميركية مؤخرا، تحثهم على لعب دور حاسم، والضغط لوأد أي محاولة للتصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

واظهرت واشنطن دعماً لأدوار الوسطاء العرب لدى الفصائل الفلسطينية، وفي مقدمتهم دولتا مصر وقطر، وذلك لقطع الطريق أمام المحاولات الروسية لتوظيف هذا الملف في إطار صراعها المتصاعد مع الغرب.

وأشارت مصادر فلسطينية ان دخول روسيا على خط الأزمة في الأراضي المحتلة أخيراً، باستقبال وفد من "حماس"، وإعلان موسكو استعدادها لتكون منصة لاستقبال لقاءات الفصائل الفلسطينية، أثار مخاوف الجانبين الإسرائيلي والأميركي.

الخلاصة

إن التحريض على العمليات سيبقى أيضاً بعد **يحيى السنوار** كما كان قبله، والدعوات لاغتياله الآن هي تجسيد لدعوات الانتقام والأنا في مواجهة الشعور بالعجز الذي يحيط "بالإسرائيليين" منذ شهر ونصف.

وبعيدا عن المواقف العاطفية، فلنقرأ الواقع الذي يعترف به الصهاينة انفسهم ونختم به ومفاده " صحيح ان بعض الاغتيالات قد الحقت أضرارا معنوية بالمقاومة، وقد تتمكن تل أبيب من اغتيال السنوار، لكن عشرات الاغتيالات التي طالت قادة كبار من الحركة، مثل الشيخ أحمد ياسين عام 2004، لم تحقق أي "إنجاز إسرائيلي" كبير حتى يومنا هذا.

في الواقع، جلّ ما فعلته لم يكن سوى تحقيق رغبة قصيرة المدى في الانتقام، وعليه وانطلاقا من التجارب السابقة لاسرائيل مع المقاومة، فإن اي تهور اسرائيلي، يعني الحرب التي لا يعرف احد اين وكيف ستنتهي، مع العلم ان اسرائيل اخر ما تريده هذه الايام هو الدخول في مواجهة عسكرية مع المقاومة الفلسطينية.